

الفضائل الخلقية المستفادة من وصايا سورة الأنعام

محمد الحافظ أبكر محمد

الأستاذ المساعد ورئيس قسم البحوث والدراسات القرآنية

جامعة إفريقيا العالمية - السودان

Mohammedelhafiz@gmail.com

قبول البحث: 2021/12/8

مراجعة البحث: 2021 /10/14

استلام البحث: 2021 /9/27

DOI: <https://doi.org/10.31559/SIS2021.6.4.1>



This file is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الفضائل الخُلُقِيَّة المُستفادَة من وصايا سورة الأنعام

محمد الحافظ أبكر محمد

الأستاذ المساعد ورئيس قسم البحوث والدراسات القرآنية- جامعة إفريقيا العالمية- السودان

Mohammedelhafiz@gmail.com

استلام البحث: 2021/9/27 مراجعة البحث: 2021/10/14 قبول البحث: 2021/12/8 DOI: <https://doi.org/10.31559/SIS2021.6.4.1>

الملخص:

تناول البحث موضوع الفضائل الخُلُقِيَّة المُستفادَة من وصايا سورة الأنعام وهدف البحث إلى تحقيق عدة أهداف يذكر الباحث منها التعريف بسورة الأنعام وبيان أهدافها ومقاصدها والكشف عن أنواع الفضائل الأخلاقية المُستفادَة من وصايا سورة الأنعام وبيان أثر الفضائل الأخلاقية المُستفادَة من وصايا سورة الأنعام وتمثلت مشكلة البحث في السؤال التالي: ما الفضائل الأخلاقية المُستفادَة من وصايا سورة الأنعام؟، واتبع الباحث المنهج الوصفي التاريخي التحليلي.

ومن أهم نتائج البحث أن سورة الأنعام تميزت بما ورد فيها من قيم تربوية تضمّنت عشر وصايا من الله تبارك وتعالى، والآيات تضمّنت مأمورات بتركهنّ ومأمورات بفعلهنّ، وهذه الآيات أيضاً تمثل أنموذجاً فريداً في التربية الحكيمة التي يسعد به المجتمع، ويحیی في ظلها الأفراد في أمان واطمئنان وتضمنت الوصايا العشر في سورة الأنعام التحذير من الوقوع في الشرك العقدي باتخاذ آلهة وأولياء مع الله تعالى والإحسان للوالدين والنهي عن قتل الأولاد بسبب الوقوع في الفقر والنهي عن الاقتراب من العلاقات الجنسية المحرمة سواء أكانت علنية أو سرية والنهي عن قتل النفس إلا بالحق والنهي عن أكل مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن كأن تكون في مقابل رعايته واستثمار ماله وتوفية الكيل والميزان بالقسط والعدل في القول، أي قول الحق حتى لو كان ضاراً بأقرب الناس إليك والوفاء بالعهد الإلهي أي أداء فرائضه واتباع القرآن الكريم وحده باعتباره الطريق المستقيم للهداية. ومن فضائل الآيات التي تضمنت وصايا سورة الأنعام تأثيرها في النفوس، وهذه الآيات تمثل أيضاً أنموذجاً فريداً في التربية الحكيمة، التي يسعد به المجتمع، ويحیی في ظلها الأفراد في أمان واطمئنان، ومن يتأمل في هذه الآيات الكريمات؛ يراها قد رسمت للإنسان علاقته بربه، علاقة ينال بها السعادة في الدنيا والآخرة، ومن توصيات البحث ضرورة تضمين المناهج الدراسية في التعليم العام والعالی بالمقررات التي تتناول الجانب التربوي والأخلاقي في القرآن الكريم وضرورة تربية الناشئة والأطفال والشباب على الفضائل الخُلُقِيَّة التي تضمنها القرآن الكريم والسنة النبوية لتحصينهم من خطر الغزو الفكري والاستلاب الثقافي.

الكلمات المفتاحية: الفضائل؛ الأخلاق؛ الاستفادة؛ وصايا؛ الأنعام؛ الإسراء.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين أما

بعد:

فسورة الأنعام سورة مكية بالإجماع، وهي أول سورة مكية في ترتيب المصحف، وقد جاءت عدّة روايات تذكر فضل سورة الأنعام منها أنّها نزلت جملة واحدة مشيّعة بالملائكة، وقد نزلت هذه السورة في السنة الرابعة من البعثة المحمّديّة، أي عقب أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يصعد بالدعوة ويعلمها للناس بعد أن أسرّها ثلاث سنين .

ويُعد القرآن الكريم هو المصدر الأول للأخلاق، والآيات في ذلك كثيرة: قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإِسْرَاءُ الآية 9]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [التَّحْلُ الآية 90]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَنًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأَعْرَافُ الآية 33]، ونظائر هذه الآيات كثيرة في كتاب الله تعالى، وكلها من مصادر الأخلاق.

ويمكن القول أن الفضائل الخلقية في القرآن الكريم ارتبطت بالجوانب الإيجابية حيث تراوح معناها بين الاستقامة والاعتدال والثبات والدوام على الأمر والمحافظة عليه، إذن القيم من وجهة النظر الإسلامية تقدرها إرادة الله تعالى، فهي ما أمر الله به وما نهى عنه، فما أمر الله به فهو قيمة موجبة، وما نهى عنه فهو قيمة سالبة، وفي هذا البحث يتناول الباحث بإذن الله تعالى (الفضائل الخُلقية المستفادة من وصايا سورة الأنعام).

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية دراسة هذا الموضوع فيما يلي:

- أنه يمثل دراسة علمية جادة لبيان مفهوم القيم الأخلاقية وأهميتها العلمية والعملية.
- أنه يساهم في الرد على أعداء الإسلام الذين يرمونه بالتخلف والرجعية والجمود.
- أنه يعين الطلاب والباحثين في الدراسات القرآنية والتربوية ويوفر لهم مادة علمية في مجال يحتاج للكثير من التأصيل العلمي والشرعي.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف يذكر الباحث منها:

- التعريف بسورة الأنعام وبيان أهدافها ومقاصدها.
- الكشف عن أنواع الفضائل الأخلاقية المستفادة من وصايا سورة الأنعام.
- بيان أثر الفضائل الأخلاقية المستفادة من وصايا سورة الأنعام.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يمكن إيراد مشكلة هذه الدراسة في السؤال التالي: ما الفضائل الأخلاقية المستفادة من وصايا سورة الأنعام؟ ويتفرع من هذا السؤال أسئلة أخرى منها:

- ما المقصود بالفضائل الأخلاقية؟
- ما أنواع الفضائل الأخلاقية في سورة الأنعام؟
- ما أهمية دراسة موضوع الفضائل الأخلاقية المستفادة من وصايا سورة الأنعام؟

فروض الدراسة:

- من الفروض التي تسعى هذه الدراسة لاختبار صحتها ما يلي:
- يجهل الكثير من المسلمين اليوم الفضائل الأخلاقية الواردة في القرآن الكريم.
- هنالك الكثير من أنواع الفضائل الأخلاقية في سورة الأنعام.
- هنالك أثر كبير وواضح للفضائل الأخلاقية المستفادة من وصايا سورة الأنعام.

منهج الدراسة:

يتبع في هذا الدراسة المنهج الوصفي التاريخي التحليلي، حيث قام الباحث بتتبع المادة العلمية الخاصة بموضوع البحث من المصادر والمراجع والتوثيق العلمي للنصوص المقتبسة.

الدراسات السابقة:

- وقد وقف الباحث على بعض الدراسات التي لها صلة بموضوع هذا البحث، منها:
- دراسة دراز (1998) دستور الأخلاق في القرآن، دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن: تعريب وتحقيق وتعليق د. عبد الصبور شاهين، راجعه: السيد محمد بدوي، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، الطبعة العاشرة.
 - دراسة دراز (1997) مختصر دستور الأخلاق في القرآن: دراسة للأخلاق النظرية والعلمية في القرآن الكريم مقارنة بالنظريات الأخلاقية القديمة والحديثة، إعداد المختصر: محمد عبد العظيم علي - تقديم د. مصطفى حلمي، الطبعة الأولى، الناشر دار الدعوة - الإسكندرية.
 - دراسة الخراز (2009) موسوعة الأخلاق: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع الكويت، الطبعة الأولى.
 - دراسة حنيكة: الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار الفكر بيروت.
 - دراسة الرحيلي: الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها، طباعة ونشر مطبعة سفير.
 - الأخلاق في الإسلام، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية دون بيانات، منقول من المكتبة الشاملة الإلكترونية، الإصدار الثالث.
 - دراسة الحمد (1418هـ) الأسباب المفيدة في اكتساب الأخلاق الحميدة: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى.
 - دراسة يالجن (2002) التربية الأخلاقية الإسلامية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة.
 - دراسة الحميضي (2009) التربية الأخلاقية وأثرها في بناء مستقبل الشباب، ورقة بحثية، المملكة العربية السعودية، جامعة القصيم - قسم القرآن وعلومه.
 - دراسة أحمد (2014) تعريف الأخلاق في اللغة والشرع والاصطلاح: إيهاب كمال أحمد، شبكة الألوكة/ أفاق الشريعة/ مقالات شرعية/ الآداب والأخلاق تاريخ الإضافة 2014/4/22م 6NE9Lehx4#ixzz4/0/sharia/http://www.alukah.net

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة أن يقوم هيكله على مقدمة ومبحثين وخاتمة على هذا النحو:

المقدمة:

وتتضمن:

- أهمية الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- مشكلة الدراسة.
- فروض الدراسة.
- منهج الدراسة.
- هيكل الدراسة.

المبحث الأول: التعريف بسورة الأنعام وبيان أهدافها ومقاصدها

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: تسمية سورة الأنعام ومكان وأسباب نزولها وفضلها.
- المطلب الثاني: أهداف سورة الأنعام ومقاصدها وأسرار ترتيبها.

المبحث الثاني: التعريف بآيات وصايا سورة الأنعام وأنواع الفضائل الخُلقية التي تضمنتها

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريف بالأخلاق وبيان أهميتها.
 - المطلب الثاني: التعريف بالآيات التي تناولت وصايا سورة الأنعام.
 - المطلب الثالث: أنواع الفضائل الخُلقية التي تضمنتها وصايا سورة الأنعام.
- الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بسورة الأنعام وبيان أهدافها ومقاصدها

المطلب الأول: تسمية سورة الأنعام ومكان وأسياب نزولها وفضلها

سمّيت هذه السورة بهذا الاسم، لأنه فصل فيها حكم الأنعام من الإبل، والبقر، والضأن، والمعز، وتبلغ آياتها خمساً وستين ومائة آية¹.

وسمّيت هذه السورة بسورة الأنعام، والأنعام ذوات الخفّ والظلف: وهي الإبل والبقر والغنم بنوعها، لأنها هي السورة التي عرضت لذكر الأنعام على تفصيل لم يرد في غيرها من السور، فقد ورد ذكر الأنعام في مواضع كثيرة من القرآن عرضاً أما سورة الأنعام، فقد جاءت بحديث طويل عن الأنعام استغرق خمس عشرة آية، من أول الآية 136 إلى آخر الآية 150، وقد تناول الحديث عن الأنعام في هذه الآيات من السورة جوانب متعددة، تتصل بعقائد المشركين، فبينت السورة ما في عقائدهم من الخلل والفساد، إذ كانوا يحرّمون بعض الأنعام على أنفسهم، ويجعلون قسماً من الأنعام لآلهتهم وأصنامهم، وقسماً لله، ثم يجورون على القسم الذي جعلوه لله فيأخذون منه لأصنامهم².

وقيل أشهر أسمائها: الأنعام، لكثرة ما ذكر فيها من لفظ «أنعام» وتسمى الحجّة، لأنها اشتملت علماً كثيراً من دلائل حجة النبوة³ وسورة الأنعام سورة مكية، وهي أول سورة مكية في ترتيب المصحف. فالبقرة وآل عمران والنساء والمائدة كلّها سور مدنية أما سورة الأنعام، فهي أول سورة مكية توضع في السبع الطوال من سور القرآن الكريم⁴.

ونزلت سورة الأنعام بمكة بعد سورة الحجر، وقد نزلت سورة الحجر بعد ثلاث سور من سورة الإسراء، وكان الإسراء، قبل الهجرة إلى المدينة بسنة، فتكون سورة الأنعام من السور التي نزلت بين الإسراء والهجرة⁵.

قيل في عدد آياتها أنها: مائة وخمس وستون آية وهي مكية إلا ثلاث آيات ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَيْتُمْ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَلَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأنعام الآية 151] إلى قوله ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَُمْ وَصَلَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَُمْ وَصَلَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾﴾...⁶.

وقد جاءت عدّة روايات تذكر فضل سورة الأنعام وتبين أنّها نزلت جملة واحدة مشيعة بالملائكة⁷، قال الرازي في تفسيره: "إن هذه السورة اختصت بنوعين من الفضيلة أحدهما أنّها نزلت دفعة واحدة، والثاني أنها شيعها ألف من الملائكة. والسبب في ذلك أنها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وإبطال مذاهب المبطلين والملحدين"⁸، ويقول القرطبي: "قال العلماء: «هذه السورة أصل في محاجة المشركين وغيرهم من المبتدعين ومن كذب بالبعث والنشور، وهذا يقتضي إنزالها جملة واحدة لأنها في معنى واحد من الحجّة وإن تصرف ذلك بوجوه كثيرة. وعليها بنى المتكلمون أصول الدين"⁹.

وعن ابن عباس قال: "نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالسبيح"¹⁰، وعن علي رضي الله عنه قال: "أنزل القرآن خمساً خمساً إلا سورة الأنعام فإنها نزلت جملة في ألف يشيعها من كل سماء سبعون ملكاً حتى أدوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم"¹¹.

¹ معالم التنزيل [تفسير البغوي]: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى، 1989م - 1409هـ/3/0125

² الموسوعة القرآنية خصائص السور: جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، الطبعة: الأولى - 1420هـ/3/4

³ التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم بونس الخطيب، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة 116/4.

⁴ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، 1413هـ/3/370

⁵ اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، دار الكتب العلمية - 1419هـ/3/1998م الطبعة الأولى 3/8.

⁶ غرائب القرآن ورجائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين الفقي النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى - 1416هـ/3/45.

⁷ التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والطباعة والتوزيع، تونس، الطبعة الأولى بدون تاريخ 121/7.

⁸ مفاتيح الغيب [تفسير الرازي]: فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1990م/12/471.

⁹ الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، كتاب الشعب، دار الريان للتراث القاهرة 1990م/6/383.

¹⁰ المعجم الصغير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المكتبة الإسلامية بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ/1/145 حديث 220.

¹¹ شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، 1410هـ/2/471 حديث 2435.

المطلب الثاني: أهداف سورة الأنعام ومقاصدها وأسرار ترتيبها

أورد البقاعي في سورة الأنعام: أن مقصودها الاستدلال على ما دعا إليه الكتاب في السورة الماضية من التوحيد بأنه الحاوي لجميع الكمالات من الإيجاد والإعدام والقدرة على البعث وغيره، وأنسب الأشياء المذكورة فيها لهذا المقصد هو الأنعام، لأن الإذن فيها مسبب عما ثبت له من الفلق والتفرد بالخلق، تضمن باقي ذكرها إبطال ما اتخذوه من أمرها ديناً، لأنه لم يأذن فيه ولا أذن لأحد معه، لأنه المتوحد بالإلوهية، لا شريك له، وحصر المحرمات من المطاعم التي هي جُلُّها في هذا الدين وغيره، فدل ذلك على إحاطة علمه¹². وذكر أهل التفسير سورة الأنعام فقالوا: (وأما سورة الأنعام، فعمودها بيان موقع الأحكام من عهد التوحيد، لسد أبواب الشرك)¹³.

ومناسبة سورة الأنعام لما قبلها: الاستدلال على قدرته تعالى التي ختم بها ما قبلها، ومضمونها: التعريف بالذات المقدسة، دلالة وعياناً، والاستدلال على وحدانيها وما يجب لها من صفات الكمال، والرد على طوائف المشركين، وذم أحوالهم وأفعالهم، ومدح أهل التوحيد من العارفين أو المؤمنين¹⁴.

المبحث الثاني: التعريف بآيات وصايا سورة الأنعام أنواع الفضائل الخلقية التي تضمنتها

المطلب الأول: التعريف بالأخلاق وبيان أهميتها

أولاً: تعريف الأخلاق في اللغة والاصطلاح:

الأخلاق جمع خُلُق بضم اللام وسكونها: الدِّين والطبع والسَّجَّة، وحقيقته - كما يقول ابن منظور: " أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخُلُق لصورته الظاهرة"¹⁵.

ويقول الإمام الغزالي: " الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية"¹⁶.

ومن هنا نعلم أن الإنسان إنما يُمدح على الأخلاق النابعة من نفس طيبة وإرادة خالصة، أما الأفعال التي تصدر عن تكلف فلا خير فيها، وهناك علاقة وثيقة بين علم التربية وعلم الأخلاق وقد يستعمل أحدهما بمعنى الآخر¹⁷.

والأخلاق هيئة ثابتة راسخة مُستقرة في نفس الإنسان غير عارضة طارئة، فهي تُمثِّل عادة لصاحبها تتكرَّر كلما حانت فرصتها، فإن كان الصفة عارضة فليست جديرة بأن تُسَمَّى خُلُقاً، فَمَنْ بذل المال مرة أو مرتين لا يقال: إنه كريم سخي، كما ينبغي عدم التكلف في صدور الفعل بحيث يَصْدُر بشكل تلقائي من غير تردُّد وبصورة عفوية، لا تخضع للحساب والمراجعة وتقليب الرأي وإعمال الفكر، ولا يُقصد بذلك أن يكون العمل لا إرادياً، وإنما المقصد أنه من شدة تلقائية العمل وتَسَاوُع أدائه تكون مساحة التفكير في الأداء ضئيلة، بحيث تتلاشى أمام تسارع العمل¹⁸.

ثانياً: أهمية الفضائل الخلقية:

للفضائل الخلقية وظيفتها على المستوى الاجتماعي، حيث إنها تحقق للمجتمع وظائف تقي المجتمع من الأنانية المفرطة، والزعات، والأمواء والشهوات الطائشة التي تضر به وبأفراده ونظمه، فهي تحمل الأفراد على التفكير في أعمالهم على أنها محاولات للوصول إلى أهداف هي غايات في حد ذاتها، وليس على أنها مجرد أعمال لإشباع الرغبات والشهوات.

إن أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفرادها أن يعيشوا متفاهمين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة، ولو فرضنا وجود مجتمع من المجتمعات على أساس تبادل المنافع المادية فقط، من غير أن يكون وراء ذلك غرض أسعى، فإنه لا بد لسلامة هذا المجتمع من خلقي الثقة والأمانة على أقل التقدير، فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لا بد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان، تفكك أفراد

¹² نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة 3/7.

¹³ مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور: عادل بن محمد أبو العلام، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 129 - السنة 37 - 1425 هـ ص 76.

¹⁴ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عبيدة الحسني، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: حسن عباس زكي - القاهرة، الطبعة الأولى: 1419 هـ 95/2.

¹⁵ لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور المصري، دار صادر، الطبعة الأولى 1990م 1245/2.

¹⁶ إحياء علوم الدين: محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، دار المعرفة للنشر 53/3.

¹⁷ الأخلاق الإسلامية وأسسها: عبد الرحمن حبيكة الميداني، دار الفكر ص 27.

¹⁸ تعريف الأخلاق في اللغة والشرع والاصطلاح: إيهاب كمال أحمد، شبكة الألوكة/ آفاق الشريعة/ مقالات شرعية/ الآداب والأخلاق تاريخ الإضافة 2014/4/22م 0.

<http://www.alukah.net/sharia/0/69571/#ixzz4Lehw9NE6>

المجتمع، وتصارعوا، وتناهبوا مصالحهم، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار ثم الدمار، فإذا كانت الأخلاق ضرورة في نظر المذاهب والفلسفات الأخرى فهي في نظر الإسلام أكثر ضرورة وأهمية، ولهذا فقد جعلها مناط الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة، فهو يعاقب الناس بالهلاك في الدنيا لفساد أخلاقهم¹⁹.

المطلب الثاني: التعريف بالآيات التي تناولت وصايا سورة الأنعام

كغيرها من السور المكية كان التركيز في سورة الإسراء كبيراً على شؤون العقيدة؛ فتكلمت عن التوحيد ومخاطر الشرك ومآل المشركين، وأدرجت جانباً من ذلك في تفصيلها للوصايا العشر الكبرى التي ورد ذكرها بنوع من الإجمال في سورة الأنعام؛ بدءاً من الآية (151) إلى الآية (153)؛ حيث وردت تلك الوصايا هنا بنوع من التفصيل؛ وقد بدأ ذلك من الآية (22) إلى الآية (39).

وهذه الآيات هي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَشِيَّةً ۖ إِمَّا نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ٢٢﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ٢٣ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۖ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُضْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ٢٤ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۚ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ٢٥ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ ۚ إِذَا كُنْتُمْ بِالْقِيسَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۖ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٢٦ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ٢٧ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۚ إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ٢٨ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ٢٩ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۚ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ٣٠﴾ [الإسراء من الآية 31 إلى الآية 39].

وهذه الوصايا قبس من نور الذكر الحكيم. يرسل فيملاً القلوب إيماناً واعترافاً بأن ذلك القرآن من عند الله لا من عند محمد صلى الله عليه وسلم، نعم ذلك بعض ما أوحى إلى ذلك النبي من الحكمة والموعظة الحسنة. وهذه الآيات تدلنا على أن محمد بن عبد الله ذلك الإنسان الذي نشأ في بيئة جاهلية بكل معاني الكلمة، بيئة، كل همها فتك وقتل وتخريب وإغارة وزنا وخمر، وواد البنات مخافة الفقر أو العار لا يمكن أن يكون من عنده هذا النور، وهذا السمو في الخلق إذ فاقد الشيء لا يعطيه.

أهذه البيئة تخرج مثل ذلك النبي الذي يدعو في هذه الآيات إلى كل خير وبر، وينهى عن كل إثم وشر؟! ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۚ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ٣٠﴾ [الإسراء الآية 39]

ولكنها المعجزة الباقية على أن هذا القرآن من عند الله لا من محمد وإلا فمن علمه ذلك؟ ومن عرفه الأسس والدعائم التي تبني مجتمعاً صالحاً طيباً، فلو اجتمع فلاسفة الأخلاق في القرن العشرين لبنوا مجتمعاً صالحاً أتراهم يوصون بهذه الدعائم؟! هذه الآيات بدئت بالنهي عن الشرك ثم بالأمر بالإحسان إلى الوالدين إلى آخر ما فيها من معان سامية ثم اختتمت كذلك بإثبات أن ذلك وحي من عند الله بالنهي عن الشرك، وبيان الجور في حكمهم أن لله البنات ولهم البنون، وفي النهاية الكلام على القرآن الكريم. وهذا النسق القرآني يرشدنا إلى خطر الشرك بالله وأن هذه الأوامر والنواهي مما يتطلبه الدين ويحث عليه، وتبين لنا أن القرآن الكريم قد صرفه الله على أحسن وجه وأكمل ليذكروا، ولكن ما يزيدهم ذلك إلا نفورا واستكباراً²⁰.

وتجمل هذه الوصايا الكثير من الأدب والأخلاق التربوية في القرآن الكريم ففيها نهانا عن قتل الأولاد خشية الفقر، وبين أن الكفيل بأزواجهم وأزواجكم هو ربكم، فلا وجه للخوف من ذلك، ثم تلا هذا بالنهي عن الزنا، لما فيه من اختلاط الأنساب، وفقدان النسل أو قتله، ووقوع الشغب والقتال بين الناس دفاعاً عن العرض ثم بالنهي عن القتل لهذا السبب عينه، ثم بالنهي عن إتلاف مال اليتيم، ثم بالأمر بالوفاء بالعهد وهو العقد الذي يعمل لتوكيد الأمر وتثبيته، ثم بإيفاء الكيل والميزان، لما في حسن التعامل بين الناس من توافر المودة والمحبة بينهم، وهذا ما يرمي إليه الدين، لإصلاح شؤون الفرد والمجتمع، ثم بالنهي عن تتبع ما لا علم لك به من قول أو فعل، فلا تتبع ما كان يعمله الآباء اقتداء بهم من عبادة الأصنام تقليداً لهم، ولا تشهد على شيء لم تره، ولا تكذب، فتقول في شيء لم تسمعه إنك قد سمعته، ولا في شيء لم تره، إنك قد رأيته، ثم بالنهي عن مشية الخيلاء والمرح لما فيهما من الصلف الذي لا يرضاه الله ولا الناس، ثم ختم ذلك ببيان أن تلك الأوامر والنواهي هي من وحي الله وتبليغه، لا من عند محمد، أمر بها ونهى عنها، لأنها أسس سعادة الدارين، وعليها تبنى العلاقات بين الأفراد والأمم على نظم صحيحة لا تكون عرضة للاضطراب وفقدان الثقة في معاملاتهم²¹.

ويرى الأستاذ سيد قطب إن انحراف العقيدة وفسادها ينشئ آثاره في حياة الجماعة الواقعية، ولا يقتصر على فساد الاعتقاد والطقوس التعبدية. وتصحيح العقيدة ينشئ آثاره في صحة المشاعر وسلامتها، وفي سلامة الحياة الاجتماعية واستقامتها. وهذا المثل

¹⁹ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة 86/1.

²⁰ التفسير الواضح: محمد محمود الحجازي، الناشر: دار الجيل الجديد، الطبعة: العاشرة - 1413 هـ/366/2.

²¹ تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365 هـ/1946 م/33/32.

من وأد البنات مثل بارز على آثار العقيدة في واقع الجماعة الإنسانية. وشاهد على أن الحياة لا يمكن إلا أن تتأثر بالعقيدة، وأن العقيدة لا يمكن أن تعيش في معزل عن الحياة، ثم نقف هنا لحظة أمام مثل من دقائق التعبير القرآني العجيبة.

ففي هذا الموضع قدم رزق الأبناء على رزق الآباء: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ وفي سورة الأنعام قدم رزق الآباء على رزق الأبناء: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ وذلك بسبب اختلاف آخر في مدلول النصين. فهذا النص: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَكُمْ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ والنص الآخر: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمَّا لَكُمْ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ هنا قتل الأولاد خشية وقوع الفقر بسببهم فقدم رزق الأولاد. وفي الأنعام قتلهم بسبب فقر الآباء فعلاً. فقدم رزق الآباء. فكان التقديم والتأخير وفق مقتضى الدلالات التعبيرية هنا وهناك.²²

المطلب الثالث: أنواع الفضائل الخُلقية التي تضمنتها وصايا سورة الأنعام

تضمنت سورة الإسراء وصايا عظيمة جمعت كل وسائل العصمة من الزلل، وشملت كافة مقومات الاهتداء إلى الرشاد: استهلها بالتوحيد الخالص وختمتها به، لارتباط كمال الاستقامة به، ونسج حزام النجاة من أهديه. وصايا حازت أعدل الأحكام وأوضح الحكم: فالتوحيد هو الذي يجعل رابطة الناس ببرهم شديدة، وصلتهم به وثيقة، وتعلّقهم به كاملاً، فيعلمون أنه - تعالى - خلق الخلق وحده ليعبدوه ويألهوه بلا إشرار، ويوحده ويمثلوا أوامره ويجتنبوا نواهيه، وهو وحده العالم بما يصلحهم، وهو وحده مسيغ النعم الظاهرة والباطنة، وهو وحده من يستمد منه سلطان الحق صدقاً وثباتاً، وهو وحده الذي يدرح الباطل ويزهقه، وهو وحده الموفق لعباده المؤمنين إلى الإحسان في المعاملة والتلطف في القول والسداد في الدعوة حتى تصير الكلمة الطيبة شعارهم: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء الآية 53].

الوصية الأولى: حرمة قتل الأولاد

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء الآية 32]، وهذا نص صريح على حرمة قتل الأولاد خشية الفقر وكان مورد هذا النهي بشكل أساسي أهل الموودة الذين كانوا يرون قتل الإناث مخافة الإنفاق عليهن، وعدم النصرة منهن، ويدخل فيه كل من فعل فعلهم من قتل ولده إما خشية الإنفاق أو لغير ذلك من الأسباب.²³

الوصية الثانية: التحذير من الزنا

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء الآية 32]، قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: وقضى أيضاً أن ﴿لَا تَقْرُبُوا﴾ أيها الناس ﴿الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً﴾ يقول: إن الزنا كان فاحشة ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ يقول: وساء طريق الزنا طريقاً، لأن طريق أهل معصية الله، والمخالفين أمره، فأسوء به طريقاً يورد صاحبه نار جهنم)²⁴.

الوصية الثالثة: التحذير من قتل النفس

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء الآية 33].

قوله ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ أي لا تقتلوا نفساً حرم الله قتلها بغير حق شرعي موجب للقتل كالمرتد، والقاتل عمداً، والزاني المحصن ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا﴾ أي ومن قُتل ظلماً بغير حق يوجب قتله فقد جعلنا لوارثه سلطة على القاتل بالقصاص منه، أو أخذ الدية، أو العفو²⁵، قوله ﴿فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ أي فلا يتجاوز الحد المشروع بأن يقتل غير القاتل أو يُمثل به أو يقتل اثنين بواحد كما كان أهل الجاهلية يفعلون، فحسبه أن الله قد نصره على خصمه فليكن عادلاً في قصاصه²⁶.

²² في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الخامسة عشر، 1408هـ-1988م، 16/5.

²³ تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار إحياء الكتب العربية 71/5.

²⁴ تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل أي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ-2000م، 438/17.

²⁵ أحكام القرآن للشافعي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي، كتب هوامشه: عبد الغني عبد الخالق، قدم له: محمد زاهد الكوثري الناشر: مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، 1414 هـ-1994م، 267/1.

²⁶ تفسير القاسمي = محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1418 هـ-459/6.

الوصية الرابعة: حرمة التصرف في مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإِسْرَاءُ الآية 34].

وهذه الآية تبين حرمة التصرف في مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن أي بالتي هي أحسن لليتيم، وذلك بكل وجه تكون المنفعة فيه لليتيم، لا للمتصرف فيه، وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ يعني قوته²⁷.

الوصية الخامسة: ضرورة الوفاء بالعهد

قوله: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإِسْرَاءُ الآية 34]، أي مسئولا عنه، وهذا يبين ضرورة التزام العهود²⁸.

فقوله ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [٣٤] أي وقوا بالعهد سواء كانت مع الله أو مع الناس لأنكم تُسألون عنها يوم القيامة، كل ما أمر الله به ونهى عنه فهو من العهد²⁹.

الوصية السادسة: إيفاء الكيل والوزن

قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [الإِسْرَاءُ الآية 35]، فقوله: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾ أي أتموا الكيل إذا كلتم لغيركم من غير تطفيف ولا بخس³⁰.

وقوله ﴿وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ أي زنوا بالميزان العدل السوي بلا احتيال ولا خديعة ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [٣٥] أي وفاء الكيل وإقامة الوزن خيرٌ في الدنيا وأحسن مآلاً في الآخرة، ويؤخذ من عموم المعنى النهي عن كل غش في ثمن أو مئمن أو معقود عليه والأمر بالنصح والصدق في المعاملة³¹.

الوصية السابعة: ضرورة حفظ الجوارح

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإِسْرَاءُ الآية 36]. فقوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ أي لا تتبع ما لا تعلم ولا يغيبك بل تثبت من كل خبر، قال قتادة: لا تقل رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، وعلمت ولم تعلم، فإن الله تعالى سائلك عن ذلك كله³².

وقوله: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [٣٦] أي إن الإنسان يُسأل يوم القيامة عن حواسه: عن سمعه، وبصره، وقلبه وعما اكتسبته جوارحه³³.

الوصية الثامنة: أهمية التواضع وكراهية العجب والتكبر

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإِسْرَاءُ الآية 37]. فقوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي لا تمش في الأرض مختلاً مشية المعجب المتكبر، قال القرطبي: (هذا نهي عن الخيلاء وأمر بالتواضع. والمرح: شدة الفرح. وقيل: التكبر في المشي. وقيل: تجاوز الإنسان قدره)³⁴.

وقوله: ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [٣٧] هذا تعليل للنهي عن التكبر والمعنى أنك أيها الإنسان ضئيل هزيل لا يليق بك التكبر؟ كيف تتكبر على الأرض ولن تجعل فيها خرقاً أو شقاً؟ وكيف تتطاول وتتعظم على الجبال ولن تبلغها طولاً؟ فأنت أحقر وأضعف من كل واحدٍ من الجماديين فكيف تتكبر وتتعالى وتختال وأنت أضعف من الأرض والجبال؟ وفي هذا تهكم وتقرع للمتكبرين³⁵.

²⁷ التفسير الوسيط: وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى - 1422 هـ / 1345/2.

²⁸ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى 1350 هـ / 308/4.

²⁹ الجامع لأحكام القرآن 256/10.

³⁰ الجامع لأحكام القرآن 257/10.

³¹ تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420 هـ - 2000 م ص 457.

³² تفسير حدائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001 م 108/16.

³³ زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1404 هـ / 24/3.

³⁴ الجامع لأحكام القرآن 260/10.

³⁵ تفسير الطبري 450/17.

الوصية التاسعة: ضرورة توحيد الله تعالى

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُنْقَلَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: الآية 39].

فقوله: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ أي لا تشرك مع الله غيره من وثنٍ أو بشر فتلقى في جهنم ملوماً تلوم نفسك ويلومك الله والخلق مطروداً مبعداً من كل خير، وختم به الأحكام كما ابتدأها إشارةً إلى أن التوحيد مبدأ الأمور ومنتهىها، وهو رأس الأشياء وأساسها، والأعمال بدونه باطلة لا تفيد شيئاً³⁶.

الخاتمة:

أولاً: نتائج الدراسة:

- سميت هذه سورة الأنعام بهذا الاسم، لأنه فصل فيها حكم الأنعام من الإبل، والبقر، والضأن، والمعز، وتبلغ آياتها خمساً وستين ومائة آية وهي أول سورة مكية في ترتيب المصحف وقد جاءت عدة روايات تذكر فضل سورة الأنعام وتبين أنها نزلت جملة واحدة مشيئة بالملائكة.
- تميزت سورة الأنعام بما ورد فيها من قيم تربوية تضمنت عشر وصايا من الله تبارك وتعالى، والآيات تضمنت مأمورات بتركهن ومأمورات بفعلهن، وهذه الآيات أيضاً تمثل أنموذجاً فريداً في التربية الحكيمة، التي يسعد به المجتمع، ويحيى في ظلها الأفراد في أمان واطمئنان.
- تضمنت الوصايا العشر سورة الأنعام (عدم الوقوع في الشرك العقدي باتخاذ آلهة وأولياء مع الله تعالاهم الاحسان للوالدين النبي عن قتل الأولاد بسبب الوقوع (الفعلي) في الفقر. النبي عن الاقتراب من العلاقات الجنسية المحرمة سواء كانت علنية أو سرية. النهي عن قتل النفس إلا بالحق. النهي عن أكل مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن كأن تكون في مقابل رعايته واستثمار ماله. توفية الكيل والميزان بالقسط والعدل. العدل في القول، أي قول الحق حتى لو كان ضاراً بأقرب الناس إليك. الوفاء بالعهد الإلهي أي أداء فرائضه. اتباع القرآن الكريم وحده باعتباره الطريق المستقيم للهداية).
- من فضائل الآيات التي تضمنت وصايا سورة الأنعام تأثيرها في النفوس، وهذه الآيات أيضاً تمثل أنموذجاً فريداً في التربية الحكيمة، التي يسعد به المجتمع، ويحيى في ظلها الأفراد في أمان واطمئنان، ومن يتأمل في هذه الآيات الكريمات: يراها قد رسمت للإنسان علاقته بربه، علاقة ينال بها السعادة في الدنيا والآخرة.
- للأخلاق أهمية بالغة، وأثراً كبيراً في حياة الأفراد والجماعات والأمم وقد تواترت الأدلة والشواهد من الكتاب والسنة على مكانتها وفضلها ولعل من أهم طرق ووسائل اكتساب الأخلاق الكريمة معرفة الأحكام الشرعية في المعاملات وأحكام الأخلاق واستحضار وجوب الواجب وحرمة الحرام.
- تظهر الفضائل الخلقية المستفادة من وصايا سورة الأنعام في أثر التمسك بالقرآن الكريم والعمل به، فمن تمسك بالقرآن الكريم في جميع شؤون، فقد اهتدى كل الهدى، ومن اهتدى بهدى الله فقد فاز في دنياه وآخره، ومن تمسك بالقرآن الكريم مكن له الله تعالى في الأرض، ويسر له أسباب الاستقرار وعدم الاضطراب.

ثانياً: التوصيات:

- الاهتمام بالكتابة في مثل هذه الموضوعات التي تبرز الآداب والقيم الأخلاقية في القرآن الكريم.
- ضرورة تضمين المناهج الدراسية في التعليم العام والعالي بالمقررات التي تتناول الجانب التربوي والأخلاقي في القرآن الكريم.
- ضرورة تربية الناشئة والأطفال والشباب على الفضائل الخلقية التي تضمنها القرآن الكريم والسنة النبوية لتحصينهم من خطر الغزو الفكري والاستلاب الثقافي.

³⁶ صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1997 م 129/2.

المراجع:

1. أحمد، إيهاب كمال. (2014). تعريف الأخلاق في اللغة والشرع والاصطلاح. شبكة الألوكة / آفاق الشريعة / مقالات شرعية / الآداب والأخلاق <http://www.alukah.net/sharia/0/69571/#ixzz4Lehw9NE6>.
2. الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية. (1993). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
3. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. (1989). معالم التنزيل [تفسير البغوي]. دار طيبة للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى.
4. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر. (د.ت). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. الناشر: دار الكتاب الإسلامي.
5. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. (1410هـ). شعب الإيمان. تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
6. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جُردِي الخراساني أبو بكر. (1994). أحكام القرآن للشافعي. كتب هوامشه: التوزيع، جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان. (1420هـ). الموسوعة القرآنية خصائص السور. دار التقريب بين المذاهب الإسلامية. الطبعة: الأولى.
8. أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. (2000). تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.
9. الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد. (1404هـ). زاد المسير في علم التفسير. الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة.
10. الحجازي، محمد محمود. (1413هـ). التفسير الواضح. الناشر: دار الجيل الجديد. الطبعة: العاشرة.
11. الحسيني، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة. (1419هـ). البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: حسن عباس زكي، الطبعة الأولى.
12. الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي. (1998). اللباب في علوم الكتاب. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى.
13. الخطيب، عبد الكريم يونس. (د.ت). التفسير القرآني للقرآن. الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة.
14. الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين. (1990). مفاتيح الغيب [تفسير الرازي]. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
15. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (2000). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.
16. الشوكاني، محمد بن علي. (1350هـ). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى.
17. الصابوني، محمد علي. (1997). صفوة التفاسير. دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
18. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. (1405هـ). المعجم الصغير. المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى.
19. بن عاشور، محمد الطاهر. (د.ت). التحرير والتنوير. دار سحنون للنشر والطباعة والتوزيع، الطبعة الأولى.
20. عبد الغني عبد الخالق، قدم له: محمد زاهد الكوثري الناشر: مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية.
21. عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم. دار الوسيلة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة.
22. أبو العلاء، عادل بن محمد مصابيح. (1425هـ). الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور. الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 129 - السنة 37.
23. الغزالي، محمد بن محمد بن محمد أبو حامد. (د.ت). إحياء علوم الدين. دار المعرفة للنشر ببيروت.
24. أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. (د.ت). تفسير القرآن العظيم. دار إحياء الكتب العربية.
25. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق. (1418هـ). تفسير القاسمي محاسن التأويل. تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
26. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح. (1990). الجامع لأحكام القرآن. كتاب الشعب، دار الريان للتراث.
27. قطب، سيد. (1988). في ظلال القرآن. دار الشروق، الطبعة الخامسة عشر.

28. المراغي، أحمد بن مصطفى. (1946). *تفسير المراغي*. الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة: الأولى.
29. المصري، محمد بن مكرم بن منظور. (1990). *لسان العرب*. دار صادر، الطبعة الأولى.
30. الميداني، عبد الرحمن حَبَنَكَة. (د.ت). *الأخلاق الإسلامية وأسسها*. دار الفكر بيروت.
31. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي. (1416هـ). *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*. تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى.
32. الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي. (2001). *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*. إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى.
33. وهبة بن مصطفى الزحيلي. (1442هـ). *التفسير الوسيط*. الناشر: دار الفكر، الطبعة الأولى.

Moral Virtues Learned from the Commandments of Surat Al-Anam

Mohammed El Hafiz Abaker Mohammed

Assistant Professor in Faculty of Holy Quran
Head of the Department of Quran Studies and Research, International University of Africa, Sudan
Mohammedelhafiz@gmail.com

Received: 27/9/2021 Revised: 14/10/2021 Accepted: 8/12/2021 DOI: <https://doi.org/10.31559/SIS2021.6.4.1>

Abstract: This research dealt with the moral virtues learned from the commandments of Surat Al-An'am. The research aims to achieve several goals including an introduction of Surat Al-An'am, its goals and purposes, the disclosure of the types of moral virtues learned from the commandments of Surat Al-An'am and the statement of the impact of moral virtues learned from them. The research problem was represented by asking the following question: What are the moral virtues learned from the commandments of Surat Al-An'am? The research followed the historical-analytical descriptive approach. Among the most important results of the research, Surat Al-An'am was distinguished by its educational values which included Ten Commandments from God the Blessed and Exalted. Individuals remained in safety and reassurance. The Ten Commandments of Surat Al-An'am included: not falling into creedal polytheism by taking gods and guardians with God Almighty, benevolence to parents, forbidding the killing of children because of falling into poverty, forbidding approaching forbidden sexual relations, whether public or secret, and forbidding the killing of oneself except by right and forbidding. Also, it tackled not to devour the orphan's property except in a way that is rightful, such as in return for the care and investment of the money, considering having a perfect measurement of scales, having balance with equity, justice and justice in speech, i.e. speaking the truth even if it is harmful to the closest people to you and fulfilling the divine covenant which include the commandments of Surat Al-An'am and their impact on the soul. These verses also represent a unique model in wise education, which makes society happy under which individuals will live in safety and tranquility. Whoever contemplates these noble verses sees it as depicting a person's relationship with the Lord; a relationship by which he attains happiness in this world and the hereafter. One of the recommendations of the research is the necessity of including the curricula in general and higher education with courses dealing with the educational and moral aspect of the Holy Qur'an and the necessity of educating young people, children and youth about the moral virtues that are included in the Holy Qur'an and the Prophetic Sunnah to immunize them from the danger of intellectual invasion and cultural appropriation.

Keywords: *Morals; Benefit; Commandments; (Surat Al-Anam); (Surat Al-Isra).*

References:

1. Bn 'ashwr, Mhmd Althar. (D.T). Althryr Waltwyr. Dar Shnwn Lnshr Waltba'h Waltwzy', Altb'h Alawla.
2. 'bd Alghny 'bd Alkhalq, Qdm Lh : Mhmd Zahd Alkwthry Alnashr: Mktbh Alkhanjy, Altb'h Althanyh.
3. 'dd Mn Almkhtsyn Beshraf Alshykh Salh Bn 'bd Allh Bn Hmyd Emam Wktyb Alhrm Almky. Ndr't Aln'ym Fy Mkarm Akhlaq Alrswl Alkrym. Dar Alwstylh Lnshr Waltwzy', Altb'h Alrab'h.
4. Abw Al'la', 'adl Bn Mhmd Msabyh. (1425h). Aldrr Fy Tnasb Ayat Alqran Alkrym Walswr. Alnashr: Aljam'h Aleslamy Balmdynh Almnwrh, Al'dd129 - Alsnh 37.
5. Ahmd, Eyhab Kmal. (2014). T'ryf Alakhlaq Fy Allghh Walshr' Walastlah. Shbkh Alalwkh / Afaq Alshry'h / Mqalat Shr'yh / Aladab Walakhlaq <http://www.alukah.net/sharia/0/69571/#ixzz4lehw9ne6>.
6. Alandlsy, Abw Mhmd 'bd Alhq Bn Ghalb Bn 'tyh. (1993). Almhrr Alwyz Fy Tfsyr Alktab Al'zyz. Thqyq 'bd Alslam 'bd Alshafy Mhmd, Dar Alktb Al'imy, Altb'h Alawla.
7. Albghwy, Abw Mhmd Alhsyn Bn Ms'ewd. (1989). M'alm Altnzyl [Tfsyr Albghwy]. Dar Tybh Lltwzy' Walnshr, Altb'h Alawla.

8. Albqa'y, Ebrahym Bn 'mr Bn Hsn Alrbat Bn 'ly Bn Aby Bkr. (D.T). Nzm Aldrr Fy Tnasb Alayat Walswr. Alnashr: Dar Alktab Aleslamy.
9. Albyhqy, Abw Bkr Ahmd Bn Alhsyn. (1410h). Sh'b Aleyman. Thqyq: Mhmd Als'yd Bsywny Zghlwl, Dar Alktb Al'lmyh, Altb'h Alawla.
10. Albyhqy, Ahmd Bn Alhsyn Bn 'ly Bn Mwsa Alkhusr'wjrdu Alkhrasany Abw Bkr. (1994). Ahkam Alqran Llshaf'y. Ktb Hwamshh:
11. Abw Alfda', Esma'yl Bn 'mr Bn Kthyr Aldmshqy. (D.T). Tfsyr Alqran Al'zym. Dar Ehya' Alktb Al'rbyh.
12. Alghzaly, Mhmd Bn Mhmd Bn Mhmd Abw Hamd. (D.T). Ehya' 'lwm Aldyn. Dar Alm'rflh Llnshr Byrwt.
13. Alhjazy, Mhmd Mhmwd. (1413h). Altfsyr Alwadh. Alnashr: Dar Aljyl Aljdyd. Altb'h: Al'ashrh .
14. Alhnbly, Abw Hfs 'mr Bn 'ly Abn 'adl Aldmshqy. (1998). Allbab Fy 'lwm Alktab. Dar Alktb Al'lmyh. Altb'h Alawla .
15. Alhrry, Mhmd Alamyn Bn 'bd Allh Alarmy Al'lwy. (2001). Tfsyr Hda'q Alrwh Walryhan Fy Rwaby 'lwm Alqran. Eshraf Wmraj't: Aldktwr Hashm Mhmd 'ly Bn Hsyn Mhdy, Alnashr: Dar Twq Alnjah, Altb'h Alawla.
16. Alhsny, Abw Al'bas Ahmd Bn Mhmd Bn Almhd Bn 'jybh. (1419h). Albhr Almddy Fy Tfsyr Alqran Almjyd. Thqyq: Ahmd 'bd Allh Alqrshy Rslan, Alnashr: Hsn 'bas Zky, Altb'h Alawla.
17. Abw J'fr Altbry, Mhmd Bn Jryr Bn Yzyd Bn Kthyr Bn Ghalb Alamly. (2000). Tfsyr Altbry Almsma Jam' Albryan 'n Tawyl Ay Alqran. Thqyq: Ahmd Mhmd Shakr , M'sst Alrsalh, Altb'h Alawla.
18. Aljwzy, 'bd Alrhmn Bn 'ly Bn Mhmd. (1404h). Zad Almsyr Fy 'lm Altfsyr. Alnashr: Almkbt Aleslamy, Altb'h Althalthh.
19. Alkhtyb, 'bd Alkrym Ywns. (D.T). Altfsyr Alqrany Llqran. Alnashr: Dar Alfkr Al'rby – Alqahrh.
20. Almragehy, Ahmd Bn Mstfa. (1946). Tfsyr Almragehy. Alnashr: Shrkt Mktbt Wmtb't Mstfa Albaba Alhlby Wawladh, Altb'h: Alawla.
21. Almsry, Mhmd Bn Mkrm Bn Mnzwr. (1990). Lsan Al'rb. Dar Sadr, Altb'h Alawla.
22. Almydany, 'bd Alrhmn Hbnkh. (D.T). Alakhlaq Aleslamy Wassa. Dar Alfkr Byrwt.
23. Alnysabwry, Nzam Aldyn Alhsn Bn Mhmd Bn Hsyn Alqmy. (1416h). Ghra'b Alqran Wrga'b Alfrqan. Thqyq: Zkrya 'myrat, Dar Alktb Al'lmyh, Altb'h: Alawla.
24. Alqasmy, Mhmd Jmal Aldyn Bn Mhmd S'yd Bn Qasm Alhlaq. (1418h). Tfsyr Alqasmy Mhasn Altawyl. Thqyq: Mhmd Basl 'ywn Alswd , Alnashr: Dar Alktb Al'lmyh, Altb'h Alawla.
25. Alqrtby, Mhmd Bn Ahmd Bn Aby Bkr Bn Frh. (1990). Aljam' Lahkam Alqran. Ktab Alsh'b, Dar Alryan Lltrath.
26. Qtb, Syd. (1988). Fy Zlal Alqran. Dar Alshrwq, Altb'h Alkhamsh 'shr.
27. Alrazy, Fkhr Aldyn Abw 'bd Allh Mhmd Bn 'mr Bn Alhsyn. (1990). Mfath Alghyb [Tfsyr Alrazy]. Dar Alktb Al'lmyh, Altb'h Alawla.
28. Als'dy, 'bd Alrhmn Bn Nasr Bn 'bd Allh. (2000). Tysyr Alkrym Alrhmn Fy Tfsyr Klam Almnan. Thqyq: 'bd Alrhmn Bn M'la Allwyhq , M'sst Alrsalh, Altb'h Alawla.
29. Alsabwny, Mhmd 'ly. (1997). Sfw Altfasyr. Dar Alsabwny Ltba'h Walnshr Waltwzy', Altb'h Alawla.
30. Alshwkany, Mhmd Bn 'ly. (1350h). Fth Alqdyr Aljam' Byn Fny Alrwayh Waldrayh Mn 'lm Altfsyr. Mtb't Mstfa Albaby Alhlby, Altb'h Alawla.
31. Altbrany, Abw Alqasm Slyman Bn Ahmd. (1405h). Alm'jm Alsghyr. Almkbt Aleslamy, Altb'h Alawla.
32. Altwyzy, J'fr Shrf Aldyn, Thqyq: 'bd Al'zyz Bn 'thman. (1420h). Almwswh Alqranyh Khsha's Alswr. Dar Altqryb Byn Almdahb Aleslamy. Altb'h: Alawla.
33. Whbh Bn Mstfa Alzhly. (1442h). Altfsyr Alwsyt. Alnashr: Dar Alfkr, Altb'h Alawla.